الفصل الرابع

بعض المضامين التربوية فى القرآن

إن الإسلام نظرية متكاملة للحياة ؛ ومنهج شامل لها فى جميع أبعادها وأنظمتها : السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعددة ، وهو بالضرورة له نظريته التربوية التى تحدد أهدافه التربوية ، ومناهجه التربوية والتعليمية والتدريبية ، وله وسائله المختلفة لتحقيق هذه الأهداف ، وتجسيد « النظرية الإسلامية » فى الواقع الاجتماعى •

ومن ثم فإننا نجد نظرية تربوية شاملة تنشأ بمقتضاها الشخصية الإسلامية • ولذلك نجد فى القرآن مضامين تربوية عميقة شاملة ••• تتشكل منها معالم نظرية تربوية تغطى جميع عناصر التربية بعمق وبدقة ؛ وهى مضامين تكاد تجل عن الحصر • بل تكاد تستحيل دراستها فى مثل هذا البحث • لكن موضوع هذا البحث يقتضى فى نفس الوقت الإشارة إلى بعض هذه المضامين التربوية التى تتعلق بكثير من العناصر التربوية مثل : الأهداف ، والمنهج ، والطريقة ، والمعلم ، وتعليم المرأة وما يرتبط بهذه العناصر من مفاهيم تربوية •

سنفرد هذا الفصل لدراسة المضامين التربوية لبعض هذه العناصر ، مثل المضمون التربوى للتصوير الفنى فى القرآن ، والمضمون التربوى لنظرة الإسلام للمرأة ، والمغزى التربوى للمعلم •

وسنفرد بعض الفصول المستقلة لمناقشة المضامين التربوية لبعض العناصر التربوية الأخرى ، مثل الأهداف ، والمناهج •

المضمون التربوى للتصوير الفنى والبناء البلاغى فى القرآن الكريم :

لعل من أسباب ضعف إحساس كثير من المسلمين بالقرآن الكريم هو

بعد هؤلاء المسلمين كثيراً أو قليلا عن « اللغة العربية » بأساليبها وفنونها الأدبية المختلفة ، وخاصة تلك اللغة التى حفظها القرآن الكريم ، وصاغها فى بيان وبلاغة ، وصوّرها فى مشاهد ، وصوّر بها مشاهد لأمور معنوية بلغت قمة التصوير وروعته ، شوهد فيه — أى القرآن — حركة المرئيات ، وسمع فيه إيقاعها • ولهذا فقد سُحِرَ العربُ ، المؤمنون منهم والكافرون ، بروعة القرآن وإعجازه •

ولهذا نجد الكافرين حينما يسحرهم هذا القرآن يحاولون أن يغالبوه حتى لا يقهرهم فيؤمنون به ، ولهذا يقولون : « لا تسمعوا لهذا القرآن وَالْغَوْا فيه لعلكم تَغْلِبُون »[1] ، أما المؤمنون فإن نفوسهم تمتلىء به إيماناً ويقيناً •

فإذا ما كانت للقرآن هذه القيمة الأدبية الفنية الرائعة ، وتلك القيمة المتسامقة فى بناء الفكر ، واستقامة المنطق ، وقوة الحجة والبرهان فى البرهنة على قضايا الكون والحياة والإنسان • إلى جانب قيمته المطلقة فى معالجة أمور هذه الحياة على إطلاقها — الدنيا والآخرة • فهو بذلك مجال دراسة واسعة لطلاب « المدارس » فى جميع مراحل التعليم ، وأنواعه • كما هو مجال دراسة الناس حتى مغادرتهم لدنياهم • فهو مجال دراسة أدبية فنية ، ومجال دراسة لغوية نحوية ، ومجال دراسة فقهية وعقائدية ، ومجال دراسة أخلاقية ، ومجال دراسة تشريعية قانونية ، ومجال دراسة اجتماعية ومجال دراسة تاريخية ، ومجال دراسة اقتصادية مالية ، ومجال دراسة سياسية ، ومجال دراسة حربية ، ومجال دراسة كونية • وكل هذه المجالات تغطى مجالات التربية كلها فى جميع فروعها ومستوياتها •

ولا تقتصر مجالات الدراسة فيه على مجالات الحياة الدنيا ، وإنما تمتد لتشمل صوراً عن الحياة الأخرى • فى التصوير الفنى ••• فى القرآن الكريم ، والمشاهد التى ذكرها فيما يتعلق بيوم القيامة وغيرها لتدلنا على

---

(١) سورة فصلت — آية (٢٦) .

محتوى تربوى « لمناهج دراسية ، ومضامين تربوية لطرق تربوية فريدة • فطريقة التصوير هى أجمل الطرائق وأفضلها سواء فى الفن أو فى الدين أو فى التربية لأنها تخاطب الحس والوجدان ، وتصل إلى النفس من منافذ شتى : من الحواس بالتناسق والإيقاع ؛ الذى يطرب الحس والادراك البشرى ، ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء وما يكونانه من إبداعات فنية تخلب عقل الإنسان • ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس ، لا منفذها الوحيد ، كما فى حالة تصور المعانى فى صورتها الذهنية التجريدية •

« ولهذه الطريقة فضلها ولاشك فى أداء الدعوة لكل عقيدة ؛ ولكننا إنما ننظر إليها هنا من الوجهة الفنية البحتة • وإن لها من هذه الوجهة لشأناً • فوظيفة الفن الأولى هى إثارة الانفعالات الوجدانية ؛ وإشاعة اللذة الفنية بهذه الإثارة ؛ وإجاشة الحياة الكامنة بهذه الانفعالات ؛ وتغذية الخيال بالصور لتحقيق هذا جميعه •• وكل أولئك تكفله طريقة التصوير والتشخيص للفن الجميل »[1] •

بهذه الطريقة تناول القرآن الكريم « مشاهد القيامة » فإذا بعضها ملاحم رائعة ، وبعضها مناظر شاخصة ؛ وبعضها صور وظلال •

« فهو يعبر بالصور المحسة المتخيلة عن المعنى الذهنى ، والحالة النفسية ؛ وعن الحادث المحسوس ، والمشـــهد المنظور ؛ وعن النموذج الإنسانى ، والطبيعة البشرية • ثم يرتقى بالصورة التى يرسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة • فإذا المعنى الذهنى هيئة أو حركة ؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ؛ وإذا النموذج الإنسانى شاخص حى ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية • فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر ، فيردها شاخصة حاضرة ؛ فيها الحياة ، وفيها الحركة ، فإذا أضاف إليها الحوار ، فقد استوت لها كل عناصر التمثيل ، فما يكاد يبدأ العرض

---

(١) سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن •

حتى يحيل المستمعين نظارة ؛ وحتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأول ، الذى وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى المناظر ، وتتجدد الحركات ، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ، ومثل يضرب ؛ ويتخيل أنه منظر يعرض ، وحادث يقع • فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو ؛ وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة من الموقف ، المتساوقة مع الحوادث ، وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة ، فتنم عن الأحاسيس المضمرة »[1] •

ومن هذا نرى أن لهذه الطريقة فضلها ، وأثرها التربوى الكبير ؛ فى نقل المعانى الذهنية إلى صور تشخيصية يراها السامع ، ويحسها ، ويتخيلها فإذا هى حية أمامه •

فما أحوج « الطرق التربوية » لمثل هذا الأسلوب التربوى ، لكى تنقل إلى الطفل المجردات فى صور تشخيصية مجسمة محسة • فيدركها ببساطة ، ويحسها بعمق ، وينفعل بها فى تحمس ، ويندفع إلى السلوك الأخلاقى فى إطارها وفى إيحاءاتها ، فتنسجم أخلاقيات البشر وترتقى ، فتسعد الحياة وتهنـأ •

ففى ذكر القرآن لليوم الآخر عرض مشاهده فى صور حية محسوسة ، متحركة شاخصة • فرأى المؤمنون هذه المشاهد فعاشوها عيشة كاملة : « رأوها ، وتأثروا بها وخفقت قلوبهم تارة ، واقشعرت جلودهم تارة ؛ وسرى فى نفوسهم الفزع مرة ، وعاودهم الاطمئنان أخرى ؛ ولفحهم من النار شواظ ، ورف إليهم من الجنة نسيم • ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم تمام المعرفة قبل اليوم الموعود »[2] •

وهذه المشاهد حية ، فيها كل الأبعاد النفسية ، لدرجة يمكن معها قياس هذه الأبعاد بالمشاعر والوجدانات والخلجات والخواطر •

إنها مشاهد تكاد تراها العين ، وتحسها النفس ، ويدركها العقل ، وينفعل بها الوجدان •

---

(١) انظر سيد قطب ، مشاهد القيامة فى القرآن والتصوير الفنى فى القرآن •
(٢) المرجع السابق ، مشاهد القيامة فى القرآن •

وهكذا نرى أن القرآن نزل ليكون من هذه الزاوية مجالاً خصباً للدراسة الأدبية ، ومجالا ثرياً للتدبر والاستيعاب ، ومصدراً حياً للتربية الخلقية والعقلية والنفسية والوجدانية والروحية ، والاجتماعية والجسمية • به ترقى النفس ، ويسمو الخلق ، ويتسع الخيال ، ويعمر الوجدان بالقيم ، وتسمو الروح بحب الله ، وبرهبته ، ويعف البدن ويصح بعبادته وذكره ، ومراعاته وتقواه •

المضمون التربوى للمعلم فى الإسلام

المعلم الأول فى الاسلام :

إن رسول الإسلام محمداً ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو المعلم الأول فى الإسلام الذى رباه رب العالمين • فلقد اختاره أمياً ليربيه على فكر الإسلام ومسلكه « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين »[1] •

ومعنى التزكية هو التربية ، والتنشئة للمسلمين على فكر الإسلام ومسلكه ، وذلك بالقدوة الحية • وأما الكتاب فيقصد به فى هذه الآية الكتابة ، وأما الحكمة فيقصد بها تعلم العلوم المفيدة ، والتى تقود إلى صالح الأعمال ، وتسهم فى بناء المجتمع فكرياً وحضارياً •

ففى هذه الآية إلقاء الضوء على كثير من قضايا التربية ، مثل : قضية المعلم ، ووسائل التربية فى الإسلام ، ومناهجها ، وأهدافها •

إن النموذج الأمثل للمعلم فى الإسلام نجده فى رسول الله (ص) • فلقد اعتلى أعلى مراتب العلم ، والأخلاق ، والطريقة والوسيلة • ذلك لأنه تربية رب العالمين سبحانه وتعالى ••• ويوضح القرآن الكريم مفهوم المعلم الأخلاقى فى قول الله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم »[2] وفى قول الرسول

---

(١) سورة الجمعة ــ آية (٢) •
(٢) سورة القلم ــ آية (٤) •

صلى الله عليه وسلم. : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » • وقال أبو بكر للرسول • لقد طفت العرب وسمعت فصحاءهم ، فما رأيت ولا سمعت مثلك أحداً •• فمن أدبك • قال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » •

إذن فلقد رباه (المربى) الأعظم على القرآن الكريم • ولذلك بدأ تربيته بقوله « اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم » [1] • وهذه البداية تشير إلى التربية الربانية لمحمد صلى الله عليه وسلم على القرآن الكريم ، وأن المربى الأول له هو الذى يعلم طبيعة الخلق والمخلوق ، وهو العليم الخبير الذى علّم الإنسان العِلْم ، وعلّمه الكتابة بالقلم ، فتعلّم ما لم يكن يَعْلَم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » •

إن كل كلمة وردت فى هذه الآيات تؤكد على مجموعة من الأصول والأسس التربوية الهامة فى إعداد المعلم • فاقرأ فيها حثّ على القراءة ، وهذا فى حد ذاته يشير إلى أهمية القراءة فى حياة المعلم ، وفى بنائه الفكرى والشخصى بوجه عام • والقراءة هنا ليست أية قراءة ، وإنما هى قراءة فى الإطار الذى يميله رب العالمين (سبحانه وتعالى) والرب هنا بمعنى المربى ، والمربى هنا لمخلوقه هو الأعرف بمن خلق • فهو الذى خلقه من « عَلَق » • فهو الذى أنشأ المادة التى تكوّن بها هذا الإنسان ، وهو الذى يعرف أسرارها • وهو الذى يعرف « طبيعة » هذا المخلوق ، فليس أعرف بالمخلوق من خالقه ، كما أنه ليس أعرف بالمصنوع من صانعه • فهل يعرف المخلوق نفسه مثلما يعرفها خالقه ؟ لعل الإنسان هو المخلوق الوحيد فى هذه الدنيا الذى يستطيع أن يجتهد فى معرفة ذاته ، ولكن ما يصل إليه من معرفة عن نفسه يظل واهناً ضعيفاً قزماً أمام معرفة الخالق بمخلوقه • وفى معرفة

---

(١) سورة العلق ــ الآيات (١ ــ ٥) •

« المعلم » بطبيعة خلقه هو بداية أساسية لمعرفته لطبيعة الإنسان ، وتصحيح لمفاهيمه عنه حتى يبدأ عمليات التعليم والتنشئة التربوية للمسلمين على أساس فهم واضح صحيح للطبيعة البشرية التى سينشئها .

« اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم » . وفى هذه الآية مغزى تربوى كبير ، يدل على أهمية « التعليم المدرسى » ، وهوالتعلّم الذى تكون وسيلته الأساسية « التعليم بالقلم » .

« والتعليم بالقلم » يشير إلى الكتابة والتدوين وأهميتهما فى حفظ التراث ، وفى أهمية الاستفادة بالتراث ، وبالتاريخ البشرى فى حياة البشرية وفى نموها .

وفيها مغزى آخر : وهو أن الله قد خلق الإنسان مهيئاً للإمساك بالقلم ، ولديه الاستعداد لتعلّم المهارات المختلفة التى يتطابها مسك القلم والكتابة به ، والتطور بهذه المهارة إلى درجة دقيقة رفيعة .

و « علّم الإنسان ما لم يعلم » فيها مغزى تربوى هام ، وهو أن الإنسان يُولد ولا يعلَم شيئاً ، وأن ربّه (الذى يربيه) هو الذى يعلّمه ما لم يكن يعلم .

ولقد علمه ربه على القرآن الذى ابتدأ من هذه الكريمة :

وفى ذلك تقول عائشة رضى الله عنها عن رسول الله : كان خُلُقه القرآن . مشيرة بذلك إلى أنه قرآناً يتحرك . ومشيرة بذلك إلى مفهوم « القدوة » فى المعلم ، ومشيرة بذلك إلى ذلك التجسيد الحى فى السلوك البشرى لمضامين القرآن ومعانيه ، ومشيرة بذلك إلى « مفهوم » تربوى متسامق ؛ وهو ارتباط العلم بالخُلق ، والعلم بالعمل . وحول هذا « المفهوم » وذلك « المعنى » تأتى كثير من الآيات وكثير من الأحاديث

النبوية : مثل : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم »[١] فهذه الآية تشير إلى أن « المعلم » والداعية لا ينبغى أن يأمر الناس بما لم يأتِ هو . وآية أخرى مثل: « كَبُرَ مَقْتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »[٢] تؤكد نفس « المعنى » . أما الأحاديث ، فى هذا كثيرة نذكر منها « لا يكون المرء عالماً . حتى يكون بعلمه عاملا » .

« من ازداد علماً ولم يزدد هدى ، لم يزدد من الله إلا بُعداً » .

لقد كانت تربية الله لرسوله أولى المنطلقات التى انطلق منها الإسلام فى بنائه « الفرد المسلم » ، وفى بنائه « المجتمع المسلم » .

لقد كانت شخصية الرسول « قوة تربوية ومنهجاً تربوياً متكاملاً » للشخصية الإنسانية الواقعية المثالية المتكاملة . فأشعّت هذه القوة التربوية على صحابة رسول الله فعايشتها الصحابة ، وحاولوا جهدهم أن يكونوا مثله فى سلوكهم وأخلاقهم ، فبنى المجتمع الإسلامى لأول مرة فى التاريخ على مبادىء ، ومفاهيم ، وقيم ، وسلوك رفيع عالى الشأن والمنزلة ، اختفت معه المظالم والمفاسد ، والمشكلات الاجتماعية المختلفة .

فالاقتداء بالرسول ، وصحابته ، وتابعيهم فى الحكم ، وفى القضاء ، وفى العبادة ، وفى الأخلاق يبقى هو الأسلوب الرئيسى فى التربية الإسلامية . وهذا هو أحد المضامين التربوية الأساسية « ولكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

والتاريخ حافل بنماذج لشخصيات اقتدت برسول الله فتمثلت الفكر الإسلامى وهضمته ، وحاولت جاهدة تطبيقه .

وهذه الشخصيات هى « النماذج التاريخية » التى يجب أن تمتلىء

---

(١) سورة البقرة ــ آية (٤٤) .
(٢) سورة الصف ــ آية (٣) .

بها البرامج والمناهج التربوية فى شتى مجالات الدراسات : التاريخية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والأدبية ، والدينية •

وستبقى هذه الشخصيات خيالية وغير واقعية ما لم يجد التلاميذ ــ صغاراً وشباباً ــ أمثلة حية أمامهم من مدرسيهم وآبائهم وأمهاتهم ، تحاول تمثل هذه الشخصيات والسير على منوالها • وهذا هو السبيل لبث المثل والقيم والسلوك الإسلامى فى الأجيال الجديدة •

المضمون التربوى لنظرة الاســـلام للمرأة :

لقد كرّم الإسلام المرأة وأعطاها منزلة ومكانة لم تُعط لها من قبله ، ولا من بعده • وعلى أساس تلك المكانة كانت نظرته للمرأة • فما هذه المكانة ؟ • وما نظرته لها ؟ • وكيف حققها الإسلام لها ؟ • وكيف ربّاها لتكون أهلا لهذه المكانة ؟ •

لقد بنى الإسلام نظرته للمرأة على أساس حقائق الفطرة البشرية ، وأن المرأة مســـاوية للرجل بالفطرة ؛ ومن ثم فإن الزوجين متســـاويان إنسانياً ؛ ومتساويان من حيث علاقتهما بالله سبحانه ؛ وبجزائه لهما • بل إن الإسلام يقرر وحده الجنسين ، ووحدة الزوجين • وبذلك تختفى تلك النظرة الدونية ؛ التى جعلت المرأة فى منزلة أدنى من منزلة الرجل •

وهذه المنزلة ، وتلك المساواة ، وتلك الوحدة ، والصلة بين شطرى النفس الواحدة ، وتلك الأمور التى ينفرد بها كل منهما تبعاً للفروق الفردية بين الجنسين ؛ وما يترتب عليها من وظائف خاصة بكل من الجنسين فى المجتمع ــ توضحها آيات كثيرة منها :

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً ...[1] » •

---

(١) سورة النساء ــ آية (١) .

« فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ...[١] » .

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودّة ورحمة ...[٢] » .

« للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبْن »[٣] .

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر ، نصيباً مفروضاً[٤] » .

« يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ[٥] » .

والمرأة المسلمة لها ما للرجل ، وعليها ما عليه « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة »[٦] ولا تعنى الدرجة عبودية الرجل لها ، وإنما تعنى التنظيم لتقسيم الحيـــاة بأمير أو ربان وإلا هلكت سفينة الحيـــاة .

كما أن جميع التشريعات الأسرية فى الإسلام ــ سواء منها ما كان خاصاً بتكوين الأسرة أو بانفصالها بالطلاق ، أو بوفاة أحدهما ، أو ما كان خاصاً بالملكية والكسب والميراث ، على نحو ما أشرنا ، أو ما كان خاصاً بالقوامة فى الأسرة أو غيره ، كل ذلك وتفصيلاته فى جزئياته ــ إنما قد بُنيت على حقائق الفطرة البشرية عامة ، وعلى حقائق الفطرة لكل من الجنسين خاصة .

---

(١) سورة آل عمران ــ آية (١٩٥) .
(٢) سورة الروم ــ آية (٢١) .
(٣) سورة النساء ــ آية (٣٢) .
(٤) سورة النساء ــ آية (٧) .
(٥) سورة النساء ــ آية (١١) .
(٦) سورة البقرة ــ آية (٢٨٨) .

إن نظرة الإسلام إلى المرأة تختلف ، وتسمو بكثير على النظرة التى تحدد علاقتها بالرجل على أنها تنحصر فى المتعة الجنسية • فذلك يجعل العلاقة بينهما مجرد علاقة حيوانية • والإسلام ينظر للإنسان — ذكراً أو أنثى — على أنه مخلوق فريد فى نوعه ، ذو طبيعة فطرية متعـــددة الجوانب ، وأنه ذو غايات ، وأغراض أعظم بكثير ، وأشمل من مجـرد الإشباع الجنسى • غايات تتكافأ شرفاً ومكانة مع سبب وجوده ومكوناته ، ومع قدرتها واستعدادها للنمو إلى درجات لانهائية ...[1] •

فإذا كان الإسلام ينظر للمرأة على أنها شطر للنفس البشرية ، وأنها منشئة الأجيال البشرية ، وأنها مدرسة ترعى الجنسين ، وأنها مصنع وأن تعليمها لا يجب أن يقل عن تعليم الرجل • فإذا فقدت التربية التى تتكافأ مع وظيفتها ، ومهامها ، وغاياتها فى الحياة ، فإن ذلك يترتب عليه تخلف الأجيال ، وضياعها ، وبالتالى ضياع الأمة وتخلفها ، خاصة إذا ما تذكرنا أن فاقد الشىء لا يعطيه •

إن نظرة الإســـــلام إلى تربية المرأة تأتى أهميتها من تلك المعانى السابقة كلها • ولذلك فهو يحرص على تربيتها لتبنى الأجيال ؛ فتخـدم لصنع البشر وبنائهم ، فإن تربيتها لا يمكن أن تتخلف عن تربية الرجل ، الجنس البشرى كله ، ولذلك كان تعليمها عنده واجباً دينياً وفريضة مثل الرجل تماماً بتمام ، « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » •

فهى تربى ، وتتلقى العلم لتقوم بوظيفة التربية ، والتنشئة الأولى لأطفالها ، والمعروف علمياً أن أهم مراحل العمر من حيث التأثير فى بناء الشخصية البشرية هى السنوات الخمس الأولى ، وهى التى تتولاها الأم • والمعروف أيضاً أن الأطفال يشبون أسوياء فى صحبة الراشدين الكبار الأسوياء ، من آباء وأمهات ، وفى بيت هادىء وديع لأم مؤمنة بربها ، متمثلة

---

(١) محمود السيد سلطان ، وآخرون ، مسار الفكر التربوى عبر العصور ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ص ٧٦ .

قيم دينها ، عارفة بأصول عقيدتها الفكرية وفرائضها العملية ، وبأخلاقها السلوكية • لذلك كان تعليم المرأة فى الإسلام يهتم بتنشئتها تنشئة دينية مكتملة على خُلق عظيم •

ولذلك نجد أن المدرسة الأولى فى الإسلام ــ وهى مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم ــ قد ربت نساءً صالحات كمثل يُحتذى ، على رأسهم عائشة بنت أبى بكر الصديق • فقد كانت تقرأ المصحف ، وتعرِّف الناس بدينهم • وفيها يقول رسول الله « خذوا نصف دينكم عن هذه الحُميراء » أى البيضـــاء •

وقد قال عنها عروة بن الزبير : « ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ، ولا شعر من عائشة » • وقد روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ألفى حديث • وغير عائشة كثيرات من النساء ، مثل الخنساء ، وهى الشاعرة المسلمة المجيدة المعروفة[1] •

إن تربية المرأة فى الإسلام إذا تحققت فى إطار من القيم الخلقية تحفظها من الفتنة والإثارة ، وتفسح أمامها مجالات تبرز فيها وتتفوق بما وهبت من إمكانات وخصائص وصفات خاصة • فهى تبرز فيها وتتفوق • وأولها تربية النشء أسمى وأغلى ما تملكه أمة من الأمم •

المضمون التربوى لقيمة العمل فى الاسلام :

إن « العمل » فى الإسلام يعتبر من مقومات الحيـــاة الأساسية • « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون »[2] • ولذلك فالإسلام يقدس العمل بجميع مستوياته ، ابتداء بالعمل اليدوى ؛ واستمراراً بجميع أنواع الأعمال وأشكالها •

---

(١) محمود السيد سلطان وآخرون ، مسار الفكر التربوى عبر العصور ، الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ص ٧٧ .
(٢) سورة التوبة ــ آية (١٠٥) .

وفى شأن العمل اليدوى يقول رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب المؤمن المحترف » ، « الحرفة أمان من الفقر » .

وفى مخاطبة الله سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام مغزى صريح لأهمية الصناعة فى حياة الإنسان والمجتمع ؛ إذ ورد فى القرآن الكريم : « واصنع الفلك بأعيننا ، ووحينا ... » .

وفى قصص الأنبياء التى وردت أيضـــاً فى القرآن الكريم مضامين تستوحى منها أهمية الصناعة فى حياة المجتمعات ؛ إذ يقول القرآن فى شأن داود عليه السلام : «وعلمناه صنعة إلبوس[١] لكم لتحصنكم من بأسكم[٢] فهل أنتم شاكرون[٣] » « وألنا له الحـــديد ، أنِ اعمل سابغات[٤] ، وقدر[٥] فى السرد[٦] ، وأعملوا صالحاً إنى بما تعملون بصير »[٧] .

أما فى مجال اتقان العمل وتجويده فقد جعل إتقانه وإجادته وحبه قيمة كبرى فى حياة المسلم والأمة المسلمة ، إذ يقول رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

وإذا كان الإسلام يغزى بتجويد العمل وإتقانه ، فذلك لأن العمل « الجيد » موضـــع استحسان وترغيب ، وراحة للنفس العاملة والنفس المستعملة لمنتجاته . ويعتبر أن العمل له أجره . وهذا الأجر حق للعامل لابد من الوفاء به ، كما أنه شرع العقوبة لمن يجور على « أجر العامل » هى حرب من الله وخصومة . وفى هذا يذكر الحديث الشريف . « قال الله

---

(١) دروع الحرب .
(٢) حـــرب عدوكم .
(٣) سورة الأنبياء ـــ آية (٨٠) .
(٤) دروعاً واسعة واقية .
(٥) اجعله بقدر يناسب الغرض الذى عمل له .
(٦) صنع الدروع .
(٧) سورة سبأ ـــ آيتا (١٠ ـــ ١١) .

عز وجل : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حرّاً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ، ولم يعطه أجـــره »[1] فجعل الله سبحانه عدم الوفاء بأجر الأجير ، مثل أكل ثمن الحر ، ومثل خيانة العهد بعد الحلف بالله .

وأيضاً حض الإسلام على أن يُعطى الأجير أجره بسرعة ، لما فى هذه السرعة من المكافأة النفسية إلى جانب المكافأة المادية ؛ وهى الأجر نفسه . فهو إذ يؤدى عمله وهو يحس بأنه سيُثاب عليه مباشرة ؛ فإن ذلك سيدفعه إلى إنجازه أيضاً بسرعة وبإتقان . وهذه المعانى كلها تساعد على إنجاز الأعمال وتقدّم الأمة . يقول الرسول (ص) فى هذا الصدد : « أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه »[2] .

ولقد جعل الإسلام العمل أحد وسائل التملك ، ولهذا حِكمة ؛ فالجهد الذى يبذله الإنسان هو من مقومات الحياة ؛ وبه تتحقق عمارة الأرض التى استَخْلَفنا الله سبحانه وتعالى فيها ، كما يتحقق به إثبات الذات ، وطهارة النفس ؛ وتقويم الضمير الإنسانى ورضاؤه . وهو تقوية لبدن الإنسان ، وحفز لنشاطه ؛ وانطلاق لمواهبه وقدراته وإمكاناته .

وتقرير حق الملكية بالعمل يدفع الإنسان إلى بذل أقصى جهد يمكنه ، ليشبع ذلك الميل الفطرى للتملك . وليس فى هذا إضرار بأحد . بل إن ذلك يدفع الناس إلى التنافس الشريف فى بذل الجهد ، والامتلاك بهذه الوسيلة المشروعة ، فتتقدم الحياة الدنيا وتعمر ، بما يعود على البشر بالخـــير والرفاهية التى شرع الإسلام الاستمتاع بها ، « قل من حرّم زينة الله

---

(١) البخـــــارى .
(٢) ذكره صاحب مصابيح السنة فى الصحاح .

التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »[١] .

ولقد رفض الإسلام التسول ، والاعتماد على « الغير » فيما يتعلق بالرزق ، فقال رسول الإسلام (ص) : «لأن يحمل أحدكم فأسه فيحطب خيراً من أن يسأل الناس منعوه أو أعطوه . وفى ذلك دعوة إلى العمل فى أبسط صوره لكى يحصل الإنسان على ما يشبع مطالبه الأساسية ، وفى ذلك حماية للمجتمع من التسول ، وحماية للفرد من ضياع كرامته ، وعزة نفسه . « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »[٢] .

والعمل فى الإسلام مفهوم أشمل من أن يقتصر على العمل اليدوى ، أو العمل الصناعى بأنواعه ومستوياته ، وأشكاله المختلفة ، إذ هو يتسع ويمتد ليشمل العمل الأخلاقى ، والسلوك الإنسانى كله ، والعمل العلمى والأدبى والفكرى . والعمل بهذا الاتساع والشمول هو ميدان العمل التربوى كله .

كما أن العمل فى الإسلام هو السلوك العملى المبنى على الأخلاق النظرية ، والعلم النظرى ، وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ »[٣] .

وفى آية أخرى : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »[٤] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملا » وقال : « من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بُعداً » .

---

(١) سورة الأعراف ــ آية (٣٢) .
(٢) سورة « المنافقون » ــ آية (٨) .
(٣) سورة البقرة ــ آية (٤٤) .
(٤) سورة الصف ــ آية (٣) .

وقال : «مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقارض من نار فقلت : من أنتم ؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه ؛ وننهى عن الشر ونأتيه » .

وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال : حدثنى عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : كنا ندرس العلم فى مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله حتى تعملوا » .

وقال تعالى : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »[1] .

ومن هذه الآيات والأحاديث السابقة كلها نرى أن الإسلام يقرن العلم بالعمل ، والأخلاق النظرية بالأخلاق العملية . وأن مفهوم العمل واسع شامل يتضمن كل أشكال العمل ، وأنواعه .

فماذا تعكس قيمة العمل فى الإسلام من قيم تربوية ؟ .

إن العمل فى مفهوم الإسلام ــ على النحو الذى ناقشناه ــ يعكس مضامين تربوية شتى منها :

١ ــ القـــــــدوة :

إحدى القيم الأساسية للعمل هى القدوة ، فمن دعا إلى حسن العمل الأخلاقى ، أو إلى إجادة العمل اليدوى أو إلى أسس نظرية للعمل فإنه مطالب بأن يتقن هو العمل ويجيده تطبيقياً . وهذا يفرض على الداعية إلى الإسلام ، والمعلم والأب ، والعالم ، والحاكم فى إطار الإسلام أن يكون مجيداً فى عمله ، وقدوة فى أخلاقه وسلوكه بجميع أشكال السلوك ،

---

(١) سورة النحل ــ آية (٩٧) .

وقادراً على تطبيق ما يقوله وما يعلمه • ومن هذا المنطلق يمكن أن تنعكس أعمال الأجيال القائدة والرائدة على الأجيال الناشئة بحسن إتقان العمل ، وإجادته ، ومعرفة مهاراته المختلفة •

٢ ــ اقتران الأسس النظرية للعمل بالتطبيقية :

ويعكس ذلك بناء الشخصية الإسلامية على أساس من الفهم لأسس العمل بكل أشكاله ، ودوافعه ، ثم تكامل الجانب السلوكي أو التطبيقي مع الجانب النظرى • ولهذا مغزى تربوى يفرض علينا ــ نحن المربين ــ أن نزاوج بين الجانب النظرى ، والجانب التطبيقى فى الخبرات التربوية التى نُمَرِّر بها الناشئة والشباب حتى تعمق الخبرات التربوية وتتضح الرؤى بالنسبة لها •

٣ ــ شمول مفهوم العمل واتساعه :

إن تربية الإنسان بالمفهوم الإسلامى يتضمن إتقانه لمفاهيم الأخلاق والسلوك وفقاً لها • وإتقانه لصنعة من الصنائع علماً وتطبيقاً ، وإتقانه لأصول العلوم المختلفة الدينية والدنيوية ، وممارسة جانبها التطبيقى حتى تعمر الدنيا بالأخلاق ، وباتساع الفهم ، وبالفنون والصنائع العملية •

وفى هذا مجال واسع وخصب لخبرات تربوية يتفاعل معها النشء ، ويكتسبون نتائجها من معلومات ، ومهارات ، ومفاهيم ، واتجاهات ، وقيم •

المضمون التربوى للحرية والمساواة فى الاســـلام :

إن التحرر الإنسانى فى الإسلام يتمثل فى تلك « الوحدة » العضوية بين إشباع الدوافع الحيوية فى الإنسان ، وتلك الأشواق الروحية ، ويتحقق بتكامل ، وضبط بين جوانب الشخصية البشرية كلها ، وبتكامل الضبط الداخلى ــ وقوامه الضمير الذى تبنيه القيم الإسلامية ــ مع الضبط

الخارجى ، وقوامه التشريع الإسلامى ، الذى يراعى الواقع الداخلى للإنسان ، والواقع الخارجى للبيئة ، وللمجتمع .

ويبدأ التحرر الإنسانى بتحرير الإنسان من عبادة غير الله ، ومن عبادة هواه ، وبالتالى فهو يتحرر من الخوف من أحد غير الله ، ويتحرر من الخوف من نفسه ، والضعف أمام شهواتها ونزواتها . ويتحرر من الخوف على أمور الحياة الدنيا ، ومن عبوديته للجاه ، والمنصب ، والسلطان ، والقيم الاجتماعية المختلفة مثل قيم العصبية وما يرتبط بها من حسب ونسب ، ومن قيم المال والسلطان . ويبنى فى الإنسان قيماً معنوية ؛ بحيث تبرز فى سلوكه الفردى والاجتماعى .

ومع ذلك فالإسلام لا يهمل القيم المادية . وفى ذلك جاء « قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ! »[1] . « ولا تنس نصيبك من الدنيا »[2] .

وبذلك فإن الإسلام يقيم التحرر الإنسانى الذاتى فى ضوء القيم المعنوية والمادية ، فيكفل التحرر الوجدانى تحرراً مطلقاً ؛ لا يقوم على المعنويات وحدها ؛ ولا على الاقتصاديات وحدها ، ولكن يقوم عليهما جميعاً . فيعرف للحياة واقعها ، وللنفس طاقتها ، ويستثير فى الطبيعة البشرية غاية أشواقها وأعلى طاقاتها ، ويدفع بها إلى التحرر الوجدانى كاملا صريحاً . فبغير التحرر الكامل لن تقوى على عوامل الضعف والخضوع والعبودية ، ولن تتطلب نصيبها من العدالة الاجتماعية ، ولن تصبر على تكاليف العدالة حين تُعطاها »[3] .

ويرتبط بمفهوم التحرر الإنسانى مفهوم المساواة الإنسانية . . فإذا ما تحرر الإنسان تحريراً وجدانياً كاملاً من شهواته ونزواته ، ومن إلحاح القيم الاقتصادية والاجتماعية إلا ما أقرها الإسلام ، وشجعها لتعمير

---

(١) سورة الأعراف ــ آية (٣٢) .
(٢) سورة القصص ــ آية (٧٧) .
(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، دار الكاتب العربى ، ص ٥٠ ــ ٥١ .

الأرض وتقدم الإنسان ، وساد المجتمع تشريع يحفظ هذا التحرر الإنسانى ويدعمه ــ فإن ذلك هو أساس قيام المساواة فى داخله وفى خارجه • فإذا ما اختلت موازين الأمور ، وبعدت الحياة الواقعية عن قيم العدالة والمساواة فى المجتمع ، فإن المسلم سيكون إيجابياً فى المطالبة بحقه فى العدالة والمساواة ، وسيجاهد فى سبيلهما ، وسيحافظ عليهما إذا ما تحققا •

وفى مبدأ المساواة هذه يذكّر القرآن الناس باستمرار به « ألم نخلقكم من ماء مهين • فجعلناه فى قرار مكين • إلى قدر معلوم ، فقدرنا فنعم القادرون »(١) « فلينظر الإنسان ممّ خُلق ، خُلِق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب »(٢) « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً • وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ، وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ من عمره إلا فى كتاب • إن ذلك على الله يسير »(٣) •

وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب » وبهذه الآيات والأحاديث يزيل القرآن مفهوم العنصر ، والجنس المتمايز على غيره ، والدماء المتفاضلة « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا • إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(٤) وبذلك يقرر الإسلام المساواة فى الأصل والنشأة •

بل إن مبدأ المساواة قد تقرر فى الإسلام بين الذكر والأنثى • فالمساواة الدينية والروحية واردة ، والمساواة فى ناحية الأهلية للملك والتصرف المالى ، والمساواة بين الجنسين هى الحصيلة النهائية لما تم بينهما من توزيع للأدوار • فإذا كان الرجل يأخذ ضعف ما تأخذه المرأة من الميراث فذلك لأنه مكلف بالقوامة ، فهو حق يقابله واجب ، لأن الرجل يتفرغ لأمور القوامة فى مقابل أن المرأة تقوم بتكاليف الأمومة •

---

(١) سورة المرسلات ــ الآيات (٢٠ ــ ٢٣) •
(٢) سورة الطارق ــ الآيات (٥ ــ ٧) •
(٣) سورة فاطر ــ آية (١١) •
(٤) سورة الحجرات ــ آية (١٣) •

بل إن المرأة فى الإسلام قد فضّلت كأم على الرجل كأب فى أحاديث رسول الله الكثيرة ، وهذا ما يقابل حق « القوامة » للرجل .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق بحسن صحابتى ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك »[1] .

وما التفضيل الذى يظهر من القرآن فى مسألة الشهادة إلا بسبب أن المرأة بحكم أمومتها ورعايتها لأطفالها فترة من الزمن فإن عواطفها تنمو أكثر من الرجل فى الوقت الذى ينمو الرجل فى قضايا الحيـــاة والتأمل والتفكير . وحرص الإسلام هنا على رجل وامرأتين لذلك السبب . فإذا ما نسيت أم بسبب انشغالها بأطفالها وسيطرة العاطفة عليها ، وبسبب انفعالها فإن الأخرى تذكرها وتردها . وجاءت التذكرة هنا من المرأة الأخرى ثقة من الإسلام أيضاً فى النساء . والقضية هنا بسبب الحياة العملية وما تنميه فينا ، وما ينشأ عن ذلك من آثار ليست بسبب الجنس ، ولكن بسبب الحيـــاة .

وإذا كان الإسلام قد منح المرأة حق العمل وحق الكسب ، وقد أبقى لها حق الرعاية فى الأسرة لأن أهداف الحياة أكبر وأعظم من المال والكسب . فهو يستهدف حياة متجددة متطورة باستمرار ، وهذا التجدد والتطور يتمان بجهد كل من الجنسين فى ظل ضمانات أمن ، وتحديد للواجبات ، والحقوق ، وإطار للتحرك والنشاط الإنسانى .

والجنس البشرى كله مكرم عند الله سبحانه وتعالى ، « ولقد كرّمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »[2] .

---

(١) الشيخان .
(٢) سورة الاسراء ـــ آية (٧٠) .

إلى جانب هذه المفاهيم الإسلامية الرائعة للحرية ، والمساواة ، والعدالة ، والكرامة ، فإنه لا يترك هذه المفاهيم بلا حدود . وحدودها تحددها المصلحة العليا للجماعة الإنسانية ، وللأمة التى يعيش فيها . ولذلك نجده يقرر مبدأ التكافل الاجتماعى حيث يتكافل الفرد وذاته ، ويتكافل الفرد وعائلته ، ويتكافل الفرد ومجتمعه ، ويتكافل الفرد وأمته ، ويتكافل الفرد والعالم أجمع .

فماذا فى الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية والتكافل الاجتماعى من قيم تربوية ؟ .

المضمون التربوى للتكافل الاجتماعى وللحرية الانسانية :

فإذا كان هناك تكافل بين الفرد وذاته فلذلك مغزى تربوى يكِلُ فيه الإسلام تربية الإنسان إلى نفسه ، ومسئوليته عن فعله ، فهو الذى يجاهد نفسه ويقاوم شهواتها ونزواتها ، وهو الذى يطهرها ويزكيها « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »[1] .

كما أن الإنسان مطالب بأن يشبع مطالب هذه النفس فى حدود ما هو مشروع ، وأن يروضها على ذلك « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا »[2] .

إن الإنسان بذلك هو مربى نفسه ، ومروضها . وهذا قمة الحرية البشرية ، والإرادة الإنسانية .

أما تكافل الفرد مع أسرته فله مغزى تربوى ، لأن الأسرة هى البيئة

---

(١) سورة الشمس ــ الآيات (٧ ــ ١٠) .
(٢) سورة القصص ــ آية (٧٧) .

الطبيعية لنمو الذات البشرية ونمو عواطفها ، ولنمو معايير الحرية ، والعدالة ، والمساواة ، والأخلاق فى داخلها .

فالأسرة هى المجتمع الأول الذى يتولى عملية التطبيع الاجتماعى للفرد حتى يتكافل مع مجتمعه .

والقرآن حينما يقول : « وبالوالدين إحساناً . إما يبلغن عندك الكِبَرَ أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أفّ ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »[1] « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك »[2] ومثل هذه الآيات فإن ذلك جاء ليجعل الإنسان فى موقف كريم متعاطف مع أسرته إلى جانب ما منحه الله من عواطف بشرية نحوها . وكل ذلك من أجل أن تتقبل الأخلاقيات ، ومعايير السلوك التى تفرضها الجماعة الإسلامية والأمة الإسلامية عن طريق الأسرة على أبنائها لكى تعدّهم للمجتمع الكبير .

وما جاءت الآيات التى تحدد علاقة الزوجين ، وتحدد الميراث فى الأسرة ، إلا جانباً من جوانب التكافل الاجتماعى من أجل التماسك الأسرى . وهذا من شأنه أن يخلق اتجاهات موحدة فى هذه الجماعة (العائلة) نحو كثير من مواقف الحياة . وهنا تدخل الآيات القرآنية تفصل فى هذه القضايا ، فتتقبلها الأسرة المسلمة لأنها تتجاوب مع روحها . وبذلك تمثل هذه الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بكل أمور الأسرة قوى مربية تخلق لدى الأسرة « قناعة » بها « وفهماً » حتى تكون بها « لبنة فى البناء » الإسلامى كله .

وهكذا يتأكد دور الأسرة التربوية فى تنشئة وتربية الأجيال الجديدة

---

(١) سورة الاسراء ــ آيتا (٢٣ ــ ٢٤) .
(٢) سورة لقمان ــ آية (١٤) .

على قيم ومفاهيم الإسلام فى التكافل الاجتماعى ، والتماسك الذى تخلقه قيم الإسلام نفسها بين الفرد وعائلته وبين الفرد وعائلته الكبيرة المتمثلة فى المجتمع القومى •

أما التكافل بين الفرد ، والمجتمع فقـــد كفل الإسلام توحيداً بين مصلحتيهما ، وقرر جزاءً وعقاباً على تقصير أحدهما نحو الآخر فى الوفاء بما يحدد لهما من أدوار فى شتى مجالات الحياة المختلفة •

ومغزى هذا التكامل التربوى هو أن الفرد تتحدد له مجموعة من الأدوار يحققها إزاء المجتمع • وعليه أن يعرفها معرفة جيدة ، وأن يؤديها تأدية جيدة « وأن الأمة عليها مجموعة من الأدوار تتحدد لها ، وعليها أن تعرفها معرفة جيدة ، وأن تؤديها بشكل جيد »•

بل إن التشريعات التى تحـــدد معنى الحـــرية ، وحدودها ، ومعنى المساواة وأبعادها ، ومعنى التكافل الاجتماعى ، واتجاهاته لا تتحقق فى الإسلام إلا فى ظل « خـُلق عظيم » للمسلم ، وفى ظل ضمير حى لهذا المسلم • وبناء هذه الأخلاق ، وتشييد هذا الضمير هو « عمل تربوى » إن أهملته التربية فقد أهملت أهم هدف من أهدافها •